لهوانهم على الله عز وجل واعلم أن الكبر خلق باطن يصدر عنه أعمال
وذلك الخلق هو رؤية النفس فوق المتكبر عليه ويقارنه العجب من
جهة أن الكبر لا يتصور إلا أن يكون هناك من يتكبر عليه والعجب يتصور
ولو لم يكن أحد غير المعجب والمتكبر يرى نفسه أعلى من الغير فيحمله له
هذه رؤية وفرح ويكون إلى ما اعتقده وذلك نفخ الشيطان كما ذكرنا أن
نفخة الكبر يا وقد تكبر الإنسان على الخالق بتكوينه ولا يعبده كما قال
عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر وأما التكبر على الخلق فينقسم
قسمين أحدهما التكبر على الرسل من جهة ترفع النفس على الانقياد
لبشر وقد يعرف صحة قولهم ويمنعه الكبر كما قال تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم وقول لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا والقسم
الثاني التكبر على العباد وهو عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر
والعظمة لا تليق إلا بالملك القادر لا بالعبد العاجز فالمتكبر منازع لله
عز وجل صفة لا تليق إلا به وقد روى مسلم من أفراده من حديث
الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئا منهما
عذبته قال الخطابي المعنى أن الكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى خص
بهما فلا ينبغي للمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والذل

الازار

الإزار والرداء مثلا يقول كما لا يشرك الإنسان في رداء وإزاره أحد
كذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق الوجه الثاني أن الكبر
يدعوا إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر يأنف من قبول الحق
وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ولهذا قال عليه السلام الكبر
بطر الحق وغمص الناس وقد يتكبر العالم بعلمه يحتقر الناس ويطلب
خدمتهم له ويرى أنه في الآخرة أعلى منهم وليس هذا بعالم حقيقة لأن
العالم هو الذي يعرف الإنسان نفسه ويعلم حجة الله عليه فيزيده خوفا
ولهذا قال أبو الدرداء إن ازددت علما ازددت إزرا وجعا وقد يتكبر العابد
بعبادته وربما احتقر الناس قال الحسن إن قوما جعلوا الكبر في قلوبهم
والتواضع في ثيابهم لصاحب الكساء بكسائه أعجب من صاحب المطرف
بمطرفه مالهم تعالوا قد وا وقد يتكبر صاحب النسب حتى ربما قال الشخص
لنظيره من أنت ومن أبوك ونسي إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقد
يتكبر الغني ولو عرف آفة الغنى وشرف الفقر لم يفعل واعلم أن
من أسباب الكبر العجب فإن من أعجب بشيء تكبر به وقد يظهر الكبر
في شمائل الرجال كتصعير الخد وجهد وجلوسه متكئا وتظهر في مشيته
وتجبره كما قال عز وجل ثم ذهب إلى أهله يتمطى والمطا الظهر
فهو يلوي ظهره كبرا وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى

Copyright © King Saud University